

## اقتصاد ما بعد أكتوبر

الأهرام 6-10-1983

بقلم: عبد الرحمن عقل

فى مثل ذلك اليوم منذ عشر سنوات مضت كان انتصار أكتوبر، وكان اقتحامنا للمعركة العسكرية رمزاً لإرادة الشعب المصرى كله جيشه وشعبه، ومما لاشك فيه أن اقتحام المعركة العسكرية منذ عشرة سنوات كان بداية لأن تقتحم مصر معارك أخرى أولها المعركة الاقتصادية، معركة الإنسان المصرى ضد التخلف.. معركة الإنسان المصرى من أجل أن تتبدد المظاهر الاقتصادية التى ترتبت على حروب أربع خلال ثلاثين عاما انحسرت خلالها الاستثمارات الموجهة لأغراض التنمية الاقتصادية، وزادت معدلات التضخم بشكل واضح نتيجة تزايد الإنفاق بمعدلات تفوق معدلات نمو الناتج المحلى مما أضطر الحكومة فى بعض السنوات الى تمويل حرب اليمن عن طريق طبع بنكوت وبعد أكتوبر شهد الاقتصاد المصرى نقاط قوة أهمها.

1) تمكنت مصر بعد أن شهدت الاستقرار فى أعقاب معاهدة السلام وهى من نتائج أكتوبر من عمل خطة خمسية تصل استثماراتها إلى نحو 35 مليار جنيه، وتضمنت هذه الاستثمارات إعمادات وجهت الى المرافق العامة التى كانت قد أنهكت تماماً تصل إلى خمسة أضعاف ما أنفق عليها فى العشرين سنة التى سبقت أعداد الخطة الخمسية 1982.

2) ارتفعت نسبة مساهمة التمويل 73.1 فى شكل واضح، بحيث بلغت نسبتها مع بداية الثمانينات نحو 85% وذلك مقابل 52.6% فى المتوسط فى السنوات 70 - 73.

3) استرداد حقول البترول فى سيناء (بلايم وسدر وعسل ونخل) أدى إلى زيادة إنتاج البترول.

4) إعادة فتح قناة السويس رفع الناتج من إيراداتها من 37.5 مليون جنيه عام 1975 الى ما يقرب من 500 مليون جنيه مع بداية الثمانينات.

5) ولم يقتصر أثر نصر أكتوبر على تحريك الاقتصاد المصرى نحو النمو والازدهار بل كان أثره واضحاً على الاقتصاد العالمى، حيث تمكنت الدول العربية المنتجة للبترول فى أعقاب

حرب 1973 من أخذ زمام المبادرة من أيدي شركات البترول العالمية في تسعير البترول الخام وتحديد تلك الأسعار بعد أن كانت حكراً على الشركات العالمية ولم تكن تجرؤ أي من الدول المنتجة ولا تملك حتى مناقشة الأسعار التي كانت تضعها تلك الشركات قبل حرب أكتوبر - وكلنا يذكر بعد الساعات الأولى للانتصار مصر في أكتوبر اجتمعت الدول العربية المنتجة، وقررت خفض الإنتاج والتصدير ورفع الأسعار من جانب حكومات الدول المنتجة - لأول مرة في تاريخ استخراج البترول - إلى أكثر من الضعف وخلال فترة أقل من ثلاثة شهور بعد أكتوبر كانت أسعار البترول الخام قد ارتفعت بنحو خمس مرات عما كانت عليه قبل حرب أكتوبر وقفزت دخول الدول العربية البترولية عدة مرات وأصبحت تقاس بالمليارات بعد أن كانت تقاس بالملايين.

وإيجابيات حرب أكتوبر واضحة للعيان ينفق عليها الجميع - لذلك فإن التحقيقات التي أجرتها الصفحة الاقتصادية مع أساتذة وخبراء الاقتصاد حول آثار حرب أكتوبر الاقتصادية تكاد تتفق تماماً في النتائج وهو دليل على أن الرؤى المختلفة تتفق حول النتائج لأنها ملموسة وبالأرقام.